السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٠

غَزْوَةُ أُحُدٍ

الِابْتِلَاءُ بَعْدَ النَّصْرِ: الطَّاعَةُ وَالصَّبْرُ وَالشُّهَدَاءُ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٠

غَزْوَةُ أُحُدٍ

الِابْتِلَاءُ بَعْدَ النَّصْرِ: الطَّاعَةُ وَالصَّبْرُ وَالشُّهَدَاءُ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

سورة آل عمران (٣): ١٣٩

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي ابتلى عباده في أُحُد ليُمحّص قلوبهم، واتّخذ منهم شهداء. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة العاشرة من «السيرة النبوية» غزوةَ أُحُد: وصيّةَ الرماة، والنصرَ الأوّل الذي انقلب ابتلاءً، والصحابةَ الذين ذادوا عن رسول الله ﷺ، والشهداءَ الذين أظلّتهم الملائكة. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **جبلَ أُحُدٍ في وقت العصر**: سلسلةً صخريةً شامخةً حمراءَ مائلةً إلى السمرة، **وتلًّا صغيرًا** أمامه، **وسهلًا رمليًّا ساكنًا** عند سفحه، ونخيلًا على أطرافه. وفي السماء ضوءُ شمس العصر الذهبيُّ يخترق **سحبًا** رقيقة.

ذلك الجبل هو أُحُد الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» (صحيح البخاري ٤٠٨٣). ويُذكّر التلّ الصغير بجبل الرماة والوصيّة بعدم مغادرة المكان، ويرمز السهل الساكن إلى سكينة الشهداء الأحياء عند ربّهم (آل عمران ٣: ١٦٩).

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

غزوة أُحُد — مقدّمة
١. بعد بدر: ثأر قريش — آل عمران ٣: ١٤٠
٢. الرؤيا والمشاورة — صحيح البخاري ٤٠٨١
٣. انسحاب عبد الله بن أُبَيّ — صحيح البخاري ٤٠٥٠
٤. الطائفتان اللتان همّتا بالفشل — آل عمران ٣: ١٢٢
٥. الرماة على الجبل — صحيح البخاري ٤٠٤٣
٦. سيف أبي دجانة — صحيح مسلم ٢٤٧٠
٧. حمزة أسد الله — صحيح البخاري ٤٠٧٢
٨. النصر الأوّل والابتلاء — آل عمران ٣: ١٥٢
٩. الصرخة من الخلف — صحيح البخاري ٤٠٦٥
١٠. «قتل محمد!» — آل عمران ٣: ١٤٤
١١. ريح الجنّة دون أُحُد — صحيح البخاري ٤٠٤٨
١٢. الحصن حول رسول الله ﷺ — صحيح البخاري ٤٠٦٤
١٣. «ارمِ يا سعد!» — صحيح البخاري ٤٠٥٥
١٤. جراح رسول الله ﷺ — صحيح البخاري ٤٠٧٥
١٥. النعاس بعد الغمّ — آل عمران ٣: ١٥٤
١٦. أبو سفيان على الجبل — صحيح البخاري ٤٠٤٣
١٧. مصعب بن عمير — صحيح البخاري ٤٠٤٧
١٨. دفن الشهداء — صحيح البخاري ١٣٤٣
١٩. والد جابر وظلّ الملائكة — صحيح البخاري ١٢٤٤
٢٠. النساء في ساحة أُحُد — صحيح البخاري ٢٨٨١
٢١. حمراء الأسد — صحيح البخاري ٤٠٧٧
٢٢. «أُحُد يحبّنا» — صحيح البخاري ٤٠٨٣
٢٣. مصادر قصص أُحُد — رسم؛ جدول
٢٤. الفتيان وأصحاب الأعذار الراغبون في الجهاد — صحيح البخاري ٢٦٦٤؛ مسند أحمد ٢٢٥٥٣
٢٥. أعلام شهداء أُحُد — جدول؛ حنظلة، والأُصَيرِم، وسعد بن الربيع
٢٦. العتاب والعفو — آل عمران ٣: ١٥٢، ١٥٥؛ صحيح البخاري ٤٠٦٦
٢٧. جبل أُحُد وجبل الرماة اليوم — الجغرافيا وآداب الزيارة
٢٨. خطّ زمنيّ لشوال سنة ٣هـ — جدول
٢٩. أسئلة شائعة عن غزوة أُحُد — ١٢ سؤالًا
٣٠. العبر والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

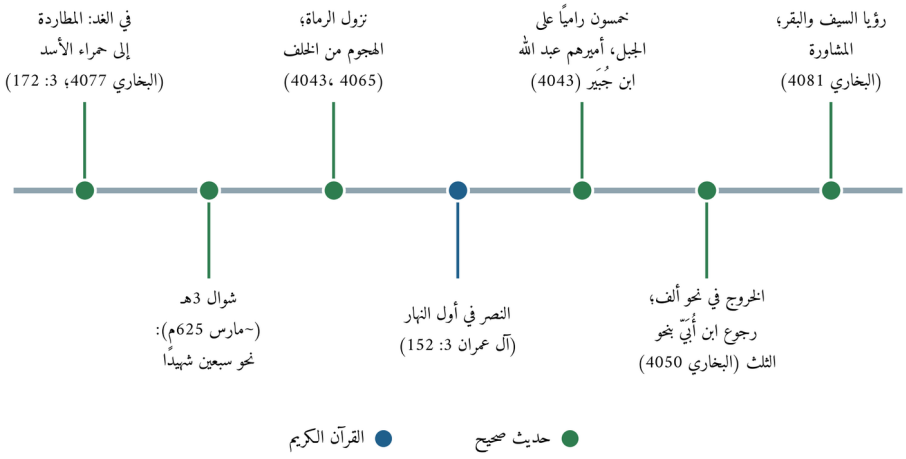
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

غزوة أُحُد

انتهت الحلقة التاسعة من «السيرة النبوية» بالنصر العظيم في بدر — يومِ الفرقان. وبعد عامٍ، في **شوال سنة ٣هـ**، عادت قريش بثلاثة آلاف مقاتل تطلب الثأر. وعند سفح **جبل أُحُد** شمالَ المدينة مرّ المسلمون بابتلاءٍ مختلفٍ تمامًا: نصرٌ انقلب حزنًا.

يقصّ القرآنُ الكريم خبرَ أُحُد في نحو ستين آيةً من **سورة آل عمران**، وتحفظ الأحاديث الصحيحة لحظاتها: وصيّةَ الرماة، والصرخةَ من الخلف، وأنسَ بن النضر يجد ريح الجنّة، وأبا طلحة يجعل صدره دون صدر النبيّ، والجرحَ في وجه رسول الله ﷺ.

خطٌّ زمنيّ لغزوة أُحُد (شوال 3هـ)



التاريخ: المشهور 15 شوال 3هـ؛ وفي بعض المصادر 7 شوال (ويكيبيديا، «غزوة أحد»).

الشكل ١: خطٌّ زمنيّ لغزوة أُحُد.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

بعد بدر: ثأر قريش

تركت هزيمةُ بدر جرحًا غائرًا في قريش؛ فقد قُتل كثيرٌ من سادتها — أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة وشيبة. وانتقلت زعامة مكة إلى **أبي سفيان بن حرب** الذي أقسم ليأخذنّ بالثأر.

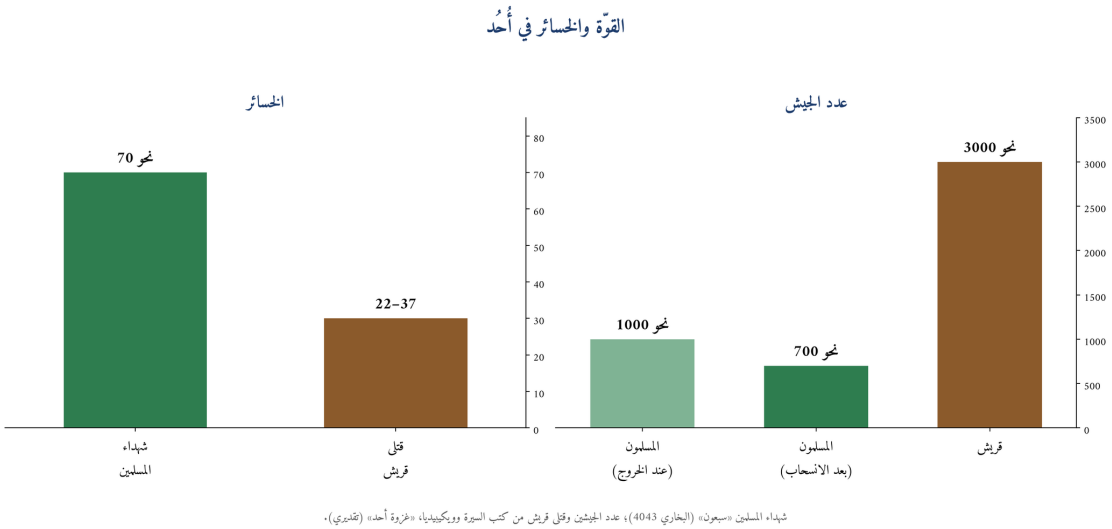
من كتب السيرة: استعداد قريش

تذكر كتب السيرة أنّ أرباح عِير أبي سفيان التي نجت قبل بدر **جُعلت لتمويل** حربٍ جديدة. وجمعت قريش نحو **ثلاثة آلاف** مقاتل مع حلفائها، وأخرجت نساءها لإثارة الحماسة، ومنهنّ **هند بنت عتبة** التي قُتل أبوها وعمّها وأخوها في بدر.

وذكر ابن كثير أنّ بعض السلف رأوا أنّ آية الأنفال ٨: ٣٦ — في الكفّار الذين ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله — نزلت في إنفاق قريش على أُحُد.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة أحد؛ تفسير ابن كثير ٨: ٣٦. https://tafsir.app/ibn-katheer/8/36



الشكل ٢: القوّة والخسائر لدى الفريقين في أُحُد (تقديري).

ثمّ بيّن الله الحكمة فيما جرى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ**﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٤٠.

أين يقع أُحُد؟

أُحُد سلسلةٌ جبليةٌ صخريةٌ طويلة **شمالَ المدينة**، على بُعد بضعة كيلومترات من المسجد النبوي. وعسكرت قريش في السهل عند سفحه قريبًا من مزارع المدينة. ومكّن هذا الموقعُ رسولَ الله ﷺ من أن يجعل الجبل **حمايةً من الخلف** لجيش المسلمين.

والعبرة: أنّ النصر لا يضمن الأمن أبدًا. فبعد بدر كان على المسلمين أن يستعدّوا **لابتلاءٍ أشدّ**، فإنّ الأيام **دُوَلٌ** بين الناس.

الرؤيا والمشاورة

لمّا بلغ المدينةَ خبرُ مسير قريش، قصّ رسول الله ﷺ على أصحابه رؤيا رآها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٨١

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رضى الله عنه ـ أُرَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ رَأَيْتُ فِي رُؤْيَاىَ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ بِهِ اللَّهُ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن العلاء، عن أبي أسامة، عن بُرَيد بن عبد الله بن أبي بردة، عن جدّه أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٨١.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4081

من كتب السيرة: الدرع الحصينة

وفي رواية **مسند أحمد** وكتب السيرة أنّه ﷺ رأى أيضًا أنّه أدخل يده في **درعٍ حصينة**، فأوّلها **بالمدينة**. وفي بعض الروايات أنّ الثَّلْمَ في السيف أُوِّل برجلٍ من أهل بيته يُقتل — فاستُشهد حمزة في أُحُد.

ولأجل هذه الرؤيا كان يميل إلى التحصّن في المدينة.

المرجع:

مسند أحمد؛ ابن هشام، السيرة النبوية.

المشاورة: البقاء أم الخروج؟

تذكر كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ **شاور** أصحابه، وكان يميل إلى **البقاء في المدينة**، ووافقه على ذلك عبد الله بن أُبَيّ. غير أنّ كثيرًا من الصحابة، ولا سيّما **الشباب** الذين فاتتهم بدر، ألحّوا في الخروج إلى العدوّ.

من كتب السيرة: «ما ينبغي لنبيّ...»

فنزل ﷺ على رأي الأكثرين، ودخل بيته ثمّ خرج **وقد لبس لَأْمَتَه**. فلمّا ندم الصحابة على إلحاحهم وعرضوا عليه البقاء قال: «**لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ لَبِسَ لَأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ**»

ذكر الإمام البخاري هذه الكلمة **تعليقًا** (بلا إسنادٍ متّصل) في كتاب الاعتصام، ورواها أحمد في مسنده وأصحابُ السير مسندةً.

المرجع:

صحيح البخاري، كتاب الاعتصام (تعليقًا)؛ ابن هشام، السيرة النبوية.

وبعد أُحُد، مع أنّ رأي الأكثرين أفضى إلى الحزن، أمره الله: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٥٩.

والعبرة: أنّ **الشورى** تبقى أصلًا وإن جاءت النتيجة على غير المأمول؛ فإذا عزم القائد **ثبت** وتوكّل.

انسحاب عبد الله بن أُبَيّ

خرج رسول الله ﷺ في نحو **ألف** رجل، وفي أثناء الطريق رجع **عبد الله بن أُبَيّ** بنحو **ثلاثمائة** من أتباعه – قرابةَ ثلث الجيش – محتجًّا بأنّ رأيه لم يُتّبع (كتب السيرة). ويحكي زيد بن ثابت رضى الله عنه أثر ذلك:

حديث – صحيح البخاري، رقم ٤٠٥٠

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ، يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُحُدٍ، رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِرْقَتَيْنِ، فِرْقَةً تَقُولُ نَقْتُلُهُمْ. وَفِرْقَةً تَقُولُ لاَ نُقَاتِلُهُمْ. فَنَزَلَتْ {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا} وَقَالَ إِنَّهَا طَيْبَةُ تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي الوليد، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٥٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4050

كان الانسحاب في تلك اللحظة الحرجة يهدف إلى **إضعاف معنويات** المسلمين، لكنّه **محّص الصفّ** أيضًا. والعبرة: أنّ الحقّ لا يُقاس بكثرة الأتباع.

الطائفتان اللتان همّتا بالفشل

كاد انسحابُ ابن أُبَيّ يزلزل قبيلتين من الأنصار، فقصّ الله تلك اللحظة:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٢١.

﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٢٢.

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما :«فِينَا نَزَلَتْ — بَنِي سَلِمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ — وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾») صحيح البخاري ٤٠٥١.

لم يستحِ جابرٌ من آيةٍ تذكر ضعف قومه، بل فرح لأنّها تذكر أيضًا أنّ الله وليّهم. والعبرة: أنّ خاطر الخوف لا يجعل المرء منافقًا ما دام لم يُدبر وبقي متوكّلًا على الله.

الرماة على الجبل

صفّ رسول الله ﷺ أصحابه **وجبلُ أُحُدٍ خلفهم**، وعن يسارهم تلٌّ صغير عُرف بعدُ **بجبل الرماة**، فأقام عليه خمسين راميًا. ويروي البراء رضى الله عنه وصيّته وما جرى:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٤٣

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ - رضى الله عنه - قَالَ لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم جَيْشًا مِنَ الرُّمَاةِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ وَقَالَ لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلاَ تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلاَ تُعِينُونَا. فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ عَهِدَ إِلَىَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ لاَ تَبْرَحُوا. فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلاً، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ فَقَالَ لاَ تُجِيبُوهُ. فَقَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ قَالَ لاَ تُجِيبُوهُ. فَقَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ إِنَّ هَؤُلاَءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ أُعْلُ هُبَلْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجِيبُوهُ. قَالُوا مَا نَقُولُ قَالَ قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَنَا الْعُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَجِيبُوهُ. قَالُوا مَا نَقُولُ قَالَ قُولُوا اللَّهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

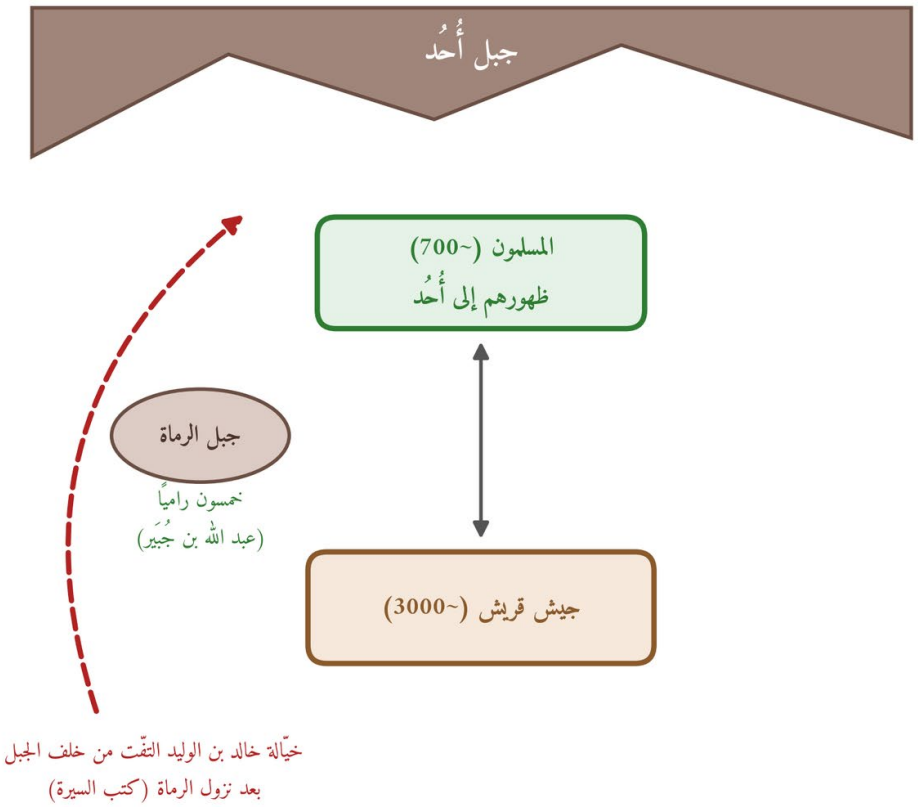
التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم ٤٠٤٣؛ وأيضًا رقم ٣٠٣٩ (أطول).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4043

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المواقع في ساحة أُحُد (تخطيطي)



تخطيطي فقط؛ المواقع والاتجاهات تقريبية. وصيّته ﷺ للرماة: صحيح البخاري 4043.

الشكل ٣: مواقع الفريقين في ساحة أُحُد (تخطيطي).

وصيّةٌ في غاية الوضوح

لم تترك وصيّة رسول الله ﷺ مجالًا للتأويل: «**إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا... وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا**» (رواية البخاري ٣٠٣٩). وكانت مهمّة الرماة **حماية ظهر** جيش المسلمين من خيل العدوّ.

والعبرة: أنّ **الطاعة للأمر** في الرخاء أشقّ منها في الشدّة؛ فلم يُهزم الرماة من خوف، بل بسبب **الغنائم** التي لاحت أمام أعينهم.

سيف أبي دُجانة

قبل القتال أخذ رسول الله ﷺ سيفًا وقال: «**مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟**» فبسطوا أيديهم كلٌّ يقول: أنا، أنا! فقال: «**فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟**» فأحجم القوم، فقال **سِماك بن خَرَشة أبو دُجانة**: أنا آخذه بحقّه. فأخذه ففَلَق به هامَ المشركين (صحيح مسلم ٢٤٧٠).

من كتب السيرة: عصابة أبي دُجانة الحمراء

تذكر كتب السيرة أنّ أبا دُجانة عصب رأسه **بعصابةٍ حمراء** — علامةَ أنّه سيقاتل حتى النهاية — ومشى **يتبختر** بين الصفّين، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ».

ويُذكر أنّه رفع السيف على من يحرّض جيش العدوّ فإذا هي امرأة، فأمسك سيفه **إكرامًا لسيف رسول الله** ﷺ أن يقتل به امرأة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة أحد.

والعبرة: أنّ الحماسة وحدها لا تكفي؛ فقد طلب رسول الله ﷺ من **يؤدّي حقّ الأمانة**. كثيرٌ يريدون الشرف، وقليلٌ من يحمل تبعاته.

حمزة أسد الله

حمزة بن عبد المطلب، عمّ رسول الله ﷺ، بطلُ بدر الذي صرع شيبة بن ربيعة. وكانت قريش تحمل عليه حقدًا عميقًا. ويروي قصّة استشهاده قاتلُه **وحشيٌّ** نفسُه بعد سنين:

كان وحشيٌّ عبدًا **لجُبير بن مُطعِم** الذي قتل حمزةُ عمَّه ببدر، فقال له جبير: «إن قتلتَ حمزة بعمّي فأنت حرّ». فلمّا كان يوم أُحُد **كمن وحشيٌّ تحت صخرة**، فلمّا دنا منه حمزة رماه بحربته فوقعت في ثُنَّته حتى خرجت من بين وَرِكيه، فكان **ذلك العهدَ به**) صحيح البخاري ٤٠٧٢.(

إسلام وحشيّ

وفي الحديث نفسه يحكي وحشيٌّ أنّه **أسلم** بعدُ وأتى رسول الله ﷺ فقال: «**آنْتَ وَحْشِيٌّ؟ أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟**» ثمّ قال: «**فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟**» وبعد وفاة رسول الله ﷺ خرج وحشيٌّ إلى قتال **مسيلمة الكذّاب** فقتله بالحربة نفسها — كأنّه يكفّر عن خطيئته.

والعبرة: أنّ الإسلام **يَجُبُّ ما قبله** ولو كان قتلَ عمّ النبيّ. ومع ذلك كان رسول الله ﷺ بشرًا يجد الحزن، عفا، لكنّه لم يُطِق رؤية وجهٍ يذكّره بحمزة.

النصر الأوّل والابتلاء

في أوّل القتال **انتصر** المسلمون؛ فقُتل حَمَلَةُ لواء قريش واحدًا بعد واحد، وأخذ جيش العدوّ في الفرار تاركًا معسكره ومتاعه. وذكر البراء أنّه رأى نساء قريش يشتددن نحو الجبل (الفصل ٥). قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٥٢.

جزء الآية ٣: ١٥٢	ما الذي جرى
﴿صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾	النصر الأوّل؛ تراجع العدوّ.
﴿فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ﴾	اختلف الرماة: البقاء أم النزول.
﴿وَعَصَيْتُم﴾	ترك أكثرُ الرماة الجبل.
﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾	طلب الغنائم.
﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾	بابُ العفو يبقى مفتوحًا.

هذه الآية صادقة غاية الصدق: لا تُخفي خطأ الصحابة، لكنّها تغمره **بعفو الله**. قال ابن مسعود: ما كنت أرى أحدًا من أصحاب النبيّ ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية (رواه أحمد، وذكره ابن كثير في تفسيره).

والعبرة: أنّ أخطر ساعات المؤمن ليست ساعة الهزيمة، بل ساعة **قُرب النصر** — حين تلوح الدنيا أمام عينيه.

الصرخة من الخلف

لمّا نزل أكثر الرماة رأى **خالد بن الوليد** — وكان يومئذٍ مشركًا على خيل قريش — أنّ الجبل كاد يخلو، فدار بخيله و**هجم من الخلف**، وقتل عبد الله بن جُبَير ومن ثبت معه من الرماة (كتب السيرة). وفي ذلك الاضطراب وقعت حادثةٌ تُدمي القلب:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٦٥

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها ـ قَالَتْ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَىْ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ. فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ فَبَصُرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ فَقَالَ أَىْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي. قَالَ قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ عُرْوَةُ فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ. بَصُرْتُ عَلِمْتُ، مِنَ الْبَصِيرَةِ فِي الأَمْرِ، وَأَبْصَرْتُ مِنْ بَصَرِ الْعَيْنِ وَيُقَالُ بَصُرْتُ وَأَبْصَرْتُ وَاحِدٌ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبيد الله بن سعيد، عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٦٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4065

«غفر الله لكم»

رأى حذيفة بن اليمان أباه يُقتل بأيدي المسلمين الذين لم يعرفوه في الاضطراب، فلم يغضب ولم يطلب ثأرًا، بل قال: «**غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ**». وتذكر كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ أراد أن يُخرج دِيَةَ اليمان، فتصدّق بها حذيفة على المسلمين.

والعبرة: أنّ **خطأً في الطاعة** على الجبل أفضى إلى اضطرابٍ أزهق الأرواح في الساحة. وأنّ **القلب الصفوح** كقلب حذيفة من أنبل مشاهد يوم أُحُد.

«قُتِل محمد!»

وفي تلك الفوضى انتشرت **شائعةٌ** أنّ رسول الله ﷺ قد قُتل. وتذكر كتب السيرة أنّ مشركًا يُدعى **ابن قَمِئة** ضربه وظنّ أنّه قتله، فصاح يُذيع الخبر. فوَهَن كثيرٌ من الصحابة؛ منهم من جلس ذاهلًا، ومنهم من رجع إلى المدينة. قال الله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٤٤.

وكانت هذه الآية **إعدادًا** ليومٍ أعظم. فبعد ثماني سنين، حين تُوفّي رسول الله ﷺ حقًّا وأبى عمر أن يصدّق، تلاها **أبو بكر** على الناس فكأنّهم لم يسمعوها قبل ذلك (صحيح البخاري ٣٦٦٨).

الموقف عند سماع الخبر	المثال في أُحُد
الوهن والقعود	بعض الصحابة ذُهلوا (كتب السيرة).
الانسحاب	فرّ بعضهم نحو الجبل أو المدينة (٣: ١٥٣).
الثبات على القتال	أنس بن النضر: «قوموا فموتوا على ما مات عليه» (كتب السيرة).

من كتب السيرة: كعب بن مالك يعرفه

تذكر كتب السيرة أنّ **كعب بن مالك** رضى الله عنه كان أوّل من عرف رسول الله ﷺ بعد الشائعة؛ رأى **عينيه تزهران** من تحت المِغْفَر، فنادى: «يا معشر المسلمين، أبشروا! هذا رسول الله ﷺ!» فأشار إليه أن أنصت، لئلّا يعلم العدوّ مكانه.

ثمّ اجتمع الصحابة حوله ومضوا إلى **شِعب أُحُد**.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة أحد.

والعبرة: أنّنا نعبد **الله الحيّ الذي لا يموت**، لا البشر – وإن كان ذلك البشر أحبَّ الرسل إلينا. والدين باقٍ وإن غاب حاملُه.

ريح الجنّة دون أُحُد

وفي وسط تلك الهزيمة **صدق صحابيٌّ ما عاهد** اللهَ عليه. يحكي أنس بن مالك رضى الله عنه عن عمّه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٤٨

أَخْبَرَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ عَمَّهُ، غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَجِدُّ. فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ ـ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ. فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ. فَمَضَى فَقُتِلَ، فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ، وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ.

السند رواه الإمام البخاري: عن حسّان بن حسّان، عن محمد بن طلحة، عن حُمَيد (الطويل)، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٤٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4048

قال أنس: كنّا نرى أنّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه (صحيح البخاري ٢٨٠٥): ﴿**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٢٣.

حزن أنس بن النضر لأنّه غاب عن بدر، **فعاهد** أن يرى الله ما يصنع. وفي أُحُد، حين تراجع غيره، تقدّم **ووجد ريح الجنّة**. وبضعٌ وثمانون جراحةً تشهد أنّه لم يولِّ شيئًا.

والعبرة: إن فاتتك فرصةٌ من الخير فلا تيأس — **اعزم على الفرصة التالية**، وأوفِ بعزمك صادقًا.

الحصن حول رسول الله ﷺ

لمّا انكشف كثيرٌ من الصحابة بقي رسول الله ﷺ مع **نفرٍ قليل** جعلوا أجسادهم دروعًا له. ويحكي أنس رضى الله عنه عن **أبي طلحة**:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٦٤

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ فَيَقُولُ انْثُرْهَا لأَبِي طَلْحَةَ. قَالَ وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآَنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَىْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاَثًا.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي معمر، عن عبد الوارث، عن عبد العزيز (بن صهيب)، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٦٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4064

يد طلحة والأنصار السبعة

قال قيس بن أبي حازم: «**رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَّاءَ، وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ**» (صحيح البخاري ٤٠٦٣).

فقد ردّ طلحة بن عبيد الله بيده السهامَ والسيوفَ المصوّبة إليه.

وروى أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ أُفرد يومئذٍ في **سبعةٍ من الأنصار ورجلين من قريش**، فلمّا رهقوه قال: «**مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ — أَوْ: هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ**»، فتقدّم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قُتل، ثمّ آخر، حتى قُتل السبعة (صحيح مسلم ١٧٨٩).

والعبرة: أنّ محبّة رسول الله ﷺ ليست كلامًا. فقد برهن عليها أبو طلحة وطلحة والأنصار السبعة **بصدورهم وأيديهم وأرواحهم**.

«ارمِ يا سعد!»

وكان من الرماة الذين ثبتوا عند رسول الله ﷺ **سعدُ بن أبي وقّاص** رضى الله عنه، من أمهر رماة الصحابة:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٥٥**
>
> حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ السَّعْدِيُّ، قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، يَقُولُ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ نَثَلَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن محمد، عن مروان بن معاوية، عن هاشم بن هاشم السعدي، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٥٥.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4055

قال عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه :«**مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ**» (صحيح البخاري ٤٠٥٩). وعبارة «**فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**» أعلى التكريم في لسان العرب.

رجلان عليهما ثيابٌ بيض

وقال سعد: «**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ**» (صحيح البخاري ٤٠٥٤). وفي رواية مسلم أنّهما **جبريل وميكائيل**.

وقال سعد: «**إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» (صحيح البخاري ٣٧٢٨). وهو أحد العشرة المبشّرين بالجنّة، وقاد بعدُ فتح العراق.

والعبرة: أنّ الله لا يخذل رسوله في أشدّ الساعات. وأنّ **المهارة** — كالرمي — إذا بُذلت لله صارت سببًا لثناء رسول الله ﷺ.

جراح رسول الله ﷺ

يوم أُحُد جُرح رسول الله ﷺ **نفسُه.** وسُئل سهل بن سعد رضى الله عنه عن جرحه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٧٥

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَهْوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ وَبِمَا دُووِيَ ـ قَالَ كَانَتْ فَاطِمَةُ ـ عَلَيْهَا السَّلاَمُ ـ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَغْسِلُهُ وَعَلِيٌّ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجَنِّ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لاَ يَزِيدُ الدَّمَ إِلاَّ كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَئِذٍ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب (بن عبد الرحمن)، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٧٥.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4075

«كيف يُفلح قومٌ...»

وروى أنس رضى الله عنه أنّه ﷺ كان يسلت الدم عن وجهه ويقول: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟**» فأنزل الله (صحيح مسلم ١٧٩١):

﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ**﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٢٨.

تعلّم هذه الآية أنّ مصائر الناس بيد الله. وقد صدق ذلك: فكثيرٌ ممّن قاتلوه في أُحُد — ومنهم **خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو سفيان** — أسلموا بعدُ وصاروا أنصارًا لهذا الدين.

من كتب السيرة: أُبَيّ بن خلف

تذكر كتب السيرة أنّ **أُبَيّ بن خلف**، أحد مشركي مكة، كان قد حلف ليقتلنّ رسول الله ﷺ على فرسه. فلمّا كان يوم أُحُد أقبل نحوه، فتناول رسول الله ﷺ الحربة من أحد أصحابه وطعنه في عنقه طعنةً يسيرة، فرجع أُبَيّ يخور كالثور ومات في طريقه إلى مكة.

ويذكر العلماء أنّ أُبَيًّا هو **الوحيد** الذي قتله رسول الله ﷺ بيده. وحديث أبي هريرة الآتي يذكر اشتداد غضب الله على «**رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٤٠٧٣. https://sunnah.com/bukhari:4073

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أنّه ﷺ قال وهو يشير إلى رباعيته: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ» (صحيح البخاري ٤٠٧٣). والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ وجد الألم كما يجده البشر، ومع ذلك ظلّ يرجو لقومه الهداية.

النعاس بعد الغمّ

بعد الهزيمة اجتمع من بقي من المسلمين في **شِعب جبل أُحُد** مع رسول الله ﷺ. ويصف الله حالهم:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٥٣.

ثمّ أنزل الله سكينةً عجيبة: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٥٤.

قال أبو طلحة رضى الله عنه :«**كُنْتُ فِيمَنْ تَغَشَّاهُ النُّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا، يَسْقُطُ وَآخُذُهُ، وَيَسْقُطُ فَآخُذُهُ**» صحيح البخاري ٤٠٦٨.(

الطائفتان (٣: ١٥٤)	حالهم
المؤمنون المخلصون	غشيهم النعاس — أَمَنَةً من الله.
﴿طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾	لم يناموا؛ ظنّوا بالله غير الحقّ.

وهذه ثاني مرّةٍ يُنزل الله فيها النعاس أَمَنَةً — بعد ليلة بدر (الأنفال ٨: ١١). والعبرة: أنّ **القلب الموقن** يستريح ولو في وسط الخطر، وأنّ القلب المرتاب لا يطمئنّ ولو كان آمنًا.

أبو سفيان على الجبل

لمّا هدأ القتال صعد **أبو سفيان** مكانًا مرتفعًا ينادي ليتحقّق أحيٌّ رسولُ الله ﷺ وأبو بكر وعمر. وحُفظ هذا الحوار في حديث البراء (الفصل ٥):

أبو سفيان	جواب المسلمين
«أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟»	السكوت — بأمره ﷺ: «لَا تُجِيبُوهُ».
«أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا»	عمر: «كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ».
«اعْلُ هُبَلُ»	«اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ».
«لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ»	«اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ».
«يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ»	(في كتب السيرة: أجابه عمر: «لا سواء؛ قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النار».)

تأمّل: سكت رسول الله ﷺ **عن الجواب** حين تعلّق السؤال بنفسه وبصاحبيه، لكنّه أمر بالجواب فورًا حين **عظّم أبو سفيان الصنم**. فحرمة الله مقدّمة على سلامة النفس.

والعبرة: أنّ **التوحيد** لا يُنتقص ولو في حال الهزيمة والجراح. وأبو سفيان الذي هتف «اعلُ هُبَل» أسلم بعدُ يوم فتح مكة.

مصعب بن عمير

مصعب بن عمير رضى الله عنه فتًى من قريش كان يعيش في مكة مُنعَّمًا، حسنَ الثياب طيّبَ الرائحة. فلمّا أسلم ترك ذلك كلّه، وصار **أوّلَ سفيرٍ للإسلام** إلى المدينة قبل الهجرة، وحمل يوم أُحُد **لواءَ المسلمين** حتى استُشهد (كتب السيرة). ويحكي خبّاب رضى الله عنه عن كفنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٤٧

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ خَبَّابٍ - رضى اللهُ عنه - قَالَ هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، وَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ - أَوْ قَالَ أَلْقُوا عَلَى رِجْلِهِ مِنَ الإِذْخِرِ. وَمِنَّا مَنْ قَدْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا.

السند رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن يونس، عن زهير، عن الأعمش، عن شقيق (أبي وائل)، عن خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٤٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4047

بكاء عبد الرحمن بن عوف

وبعد سنين، لمّا قُدّم الطعام إلى **عبد الرحمن بن عوف** — الصحابيّ الغنيّ — قال: «**قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ... وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا**»، ثمّ جعل يبكي (صحيح البخاري ١٢٧٤).

وقال البراء بن عازب رضى الله عنه :«**أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ**» (صحيح البخاري ٣٩٢٥). وبذرةُ الإسلام التي غرسها في المدينة أثمرت أنصارًا ذادوا عن رسول الله ﷺ في أُحُد.

والعبرة: ترك مصعبٌ نعيم الدنيا ورحل وليس له ثوبٌ يكفيه — لكنّ **أجره مدّخرٌ كاملًا** عند الله. فالغنى الحقيقيّ ليس ما نُخلّفه، بل ما نحمله معنا.

دفن الشهداء

استُشهد في أُحُد نحو سبعين صحابيًّا (الفصل ٥)، واضطُرّ المسلمون المتعبون المجروحون إلى دفنهم في أرض المعركة نفسها. يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٣٤٣

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ. فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن يوسف، عن الليث، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، حديث رقم ١٣٤٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1343

أحكام شهيد المعركة	الدليل
لا يُغسَّل	يُدفن بدمائه (البخاري ١٣٤٣).
يُكفَّن في ثيابه	يُجمع الرجلان في ثوبٍ واحد لقلّة الأكفان (البخاري ١٣٤٣).
يُقدَّم أهل القرآن	«أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» (البخاري ١٣٤٣).
رسول الله ﷺ شهيدٌ عليهم	«أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

من كتب السيرة: حزن رسول الله ﷺ على حمزة

تذكر كتب السيرة أنّ جسد **حمزة** مُثِّل به، وقيل إنّ هند بنت عتبة لاكت كبده. وحزن رسول الله ﷺ حزنًا شديدًا لمّا رأى عمّه. وقد أقرّ أبو سفيان نفسُه في حديث البراء: «**إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا**» (البخاري ٤٠٤٣، رواية ٣٠٣٩).

وتفاصيل خبر هند مرويّة في كتب السيرة وبعضها في مسند أحمد، **وقد أسلمت هند بعدُ** يوم فتح مكة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٣٠٣٩. https://sunnah.com/bukhari:3039

وحمل بعضُ الأهل قتلاهم إلى المدينة، فأمر رسول الله ﷺ أن **يُرَدّوا فيُدفَنوا في مصارعهم** — من حديث جابر في سنن أبي داود والترمذي. ولذلك بقيت قبور شهداء أُحُد عند سفح الجبل إلى اليوم، ومنها قبر **حمزة** الملقّب «**سيّد الشهداء**» في رواية الحاكم.

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ في حزنه وتعبه ظلّ **يُكرم أهل القرآن** — فيقدّمهم حتى في القبر.

والد جابر وظلّ الملائكة

ومن شهداء أُحُد **عبد الله بن عمرو بن حرام** والدُ جابر، ترك تسع بناتٍ ودَينًا. ويحكي جابر رضى الله عنهما لحظة رؤيته جسد أبيه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٢٤٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي، وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لاَ يَنْهَانِي، فَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تَبْكِينَ أَوْ لاَ تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ. تَابَعَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُنْكَدِرِ سَمِعَ جَابِرًا ـ رضى الله عنه ـ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن بشّار، عن غُندَر، عن شعبة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما؛ وتابعه ابن جريج، عن ابن المنكدر، عن جابر.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، حديث رقم ١٢٤٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1244

قال الله تعالى في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٦٩.

من كتب السنن: «كلّم الله أباك»

وفي رواية **الترمذي** (رقم ٣٠١٠، وحسّنه) قال رسول الله ﷺ لجابرٍ وهو حزين: «أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» كلّمه الله كِفاحًا فقال: «تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ»، فقال: «تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً»، فقال الربّ: «إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ». فسأل أن يُبلِّغ عنهم من وراءهم، فنزلت الآية ٣: ١٦٩.

المرجع:

جامع الترمذي ٣٠١٠ (حسن). https://sunnah.com/tirmidhi:3010

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **لم ينْهَ جابرًا عن البكاء** — فالبكاء على الفقد فطرة. لكنّه داوى الحزن بالبشرى: الملائكة تُظلّ أباه، والشهداء أحياءٌ عند ربّهم.

النساء في ساحة أُحُد

وحضرت المسلمات أُحُدًا أيضًا – لا لإثارة الحرب كنساء قريش، بل **للسقي والمداواة**. رأى أنس رضى الله عنه **عائشةَ وأمَّ سُلَيم** تنقلان القِرَب على متونهما وتُفرغانها في أفواه الجرحى مرّةً بعد مرّة (الفصل ١٢، البخاري ٤٠٦٤).

عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم في خلافته مُرُوطًا بين نساء المدينة، فبقي مِرطٌ جيّد، فقيل له: أعطِه امرأتك، بنتَ بنت رسول الله ﷺ. فقال عمر: «**أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ بِهِ... فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ**» (صحيح البخاري ٢٨٨١).

من كتب السيرة: أمّ عُمارة (نُسَيبة بنت كعب)

تذكر كتب السيرة أنّ **أمّ عُمارة** الأنصارية خرجت تسقي، فلمّا انكشف المسلمون **ذادت عن رسول الله** ﷺ بالسيف والقوس، وأصابتها جراحٌ كثيرة. وهذا الخبر مشهور في طبقات ابن سعد وكتب السيرة، لكنّه ليس في صحيحي البخاري ومسلم.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن هشام، السيرة النبوية.

من كتب السيرة: صبر صفيّة

تذكر كتب السيرة ومسند أحمد أنّ **صفيّة بنت عبد المطلب**، أختَ حمزة، جاءت لترى أخاها، فأمر رسول الله ﷺ ابنها **الزبير** أن يردّها لئلّا ترى ما به. فقالت: «قد بلغني أنّه مُثِّل بأخي، وذلك في الله، فلأحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله».

وجاءت بثوبين لتكفّن فيهما حمزة، فوُجد إلى جنبه رجلٌ من الأنصار شهيدٌ لا كفن له، فقُسم الثوبان بينهما بالقرعة.

المرجع:

مسند أحمد؛ ابن هشام، السيرة النبوية.

والعبرة: أنّ خدمةً صغيرة — حملَ الماء — **ذكرها** عمر بعد سنين. فليس عند الله عملٌ صغير.

حمراء الأسد

في الغد خشي رسول الله ﷺ أن ترجع قريش فتغزو المدينة، فندب الذين جُرحوا بالأمس إلى الخروج في طلب العدوّ. تقول عائشة رضى الله عنها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٧٧

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رضى الله عنها {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبُوكَ مِنْهُمُ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ. فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد (بن سلام)، عن أبي معاوية، عن هشام (بن عروة)، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٧٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4077

﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٧٣.

من كتب السيرة: الجيش في حمراء الأسد

تذكر كتب السيرة أنّ المسلمين ساروا حتى بلغوا **حمراء الأسد** على نحو ١٣ كم من المدينة، وأقاموا بها ثلاثة أيام يوقدون النيران الكثيرة. فلمّا بلغ ذلك أبا سفيان **عدل عن عزمه** على الرجوع للقتال، وانصرف إلى مكة.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «غزوة أحد». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Uhud

وختم الله الخبر بالثناء: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٧٤.

والعبرة: أنّ الهزيمة لا تعني **اليأس**. فبجراحٍ لم تندمل استجاب الصحابة لله والرسول — وصارت «حسبنا الله ونعم الوكيل» ذِكرَ المؤمنين عند التهديد.

«أُحُدٌ يحبّنا»

مع أنّ أُحُدًا شهد حزنًا عظيمًا، لم يُبغض رسول الله ﷺ ذلك الجبل، بل قال:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٨٣

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، سَمِعْتُ أَنَسًا ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن نصر بن علي، عن أبيه علي بن نصر، عن قُرّة بن خالد، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب «أحد يحبّنا»، حديث رقم ٤٠٨٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4083

وروى عقبة بن عامر رضى الله عنه أنّه **بعد ثماني سنين** من أُحُد صلّى رسول الله ﷺ على قتلى أُحُد كالمودّع للأحياء والأموات، ثمّ طلع المنبر فقال: «**إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا**». قال عقبة: فكانت آخرَ نظرةٍ نظرتها إلى رسول الله ﷺ) صحيح البخاري ٤٠٤٢.(

وروى أنس رضى الله عنه أنّ النبيّ ﷺ صعد أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**») صحيح البخاري ٣٦٧٥). وقد صدق: فمات عمر وعثمان شهيدين.

ورجعت آخر وصاياه ﷺ عن أُحُد إلى العبرة نفسها: **فتنة الدنيا**. ففي أُحُد نزل الرماة من أجل الغنائم، وخشي ﷺ أن تُعيد أمّته الخطأ نفسه في صورٍ أخرى.

والعبرة: أنّ المكان الذي شهد الابتلاء والحزن قد يبقى **محبوبًا**. فأُحُدٌ شاهدٌ على صبر الشهداء، وحبّ رسول الله ﷺ له يعلّمنا أن ننظر إلى البلاء بعين الرضا.

مصادر قصص أُحُد

وصلتنا قصص أُحُد عبر ثلاثة أنواعٍ من المصادر متفاوتة الدرجة، ويميّز هذا الكتاب بينها ليعرف القارئ ما هو **قطعيّ** وما هو **مشهور**:

مصادر قصص أُحُد

القرآن الكريم (6)

- همّ الطائفتين بالفشل (3: 122)
- «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» (3: 144)
- التنازع والعصيان (3: 152)
- أَمَنَةً نُعَاسًا بعد الغمّ (3: 154)
- «قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ» (3: 165)
- الشهداء أحياء عند ربّهم (3: 169)

حديث صحيح (9)

- رؤيا السيف والبقر
- انسحاب المنافقين
- وصيّة الرماة؛ أبو سفيان
- صرخة إبليس؛ اليمان
- أنس بن النضر؛ ريح الجنّة
- أبو طلحة وسعد وطلحة؛ جراحه ﷺ
- مصعب؛ دفن الشهداء؛ والد جابر
- وحشيّ وحمزة
- حمراء الأسد؛ «أُحُدٌ يُحِبُّنَا»

كتب السيرة (4)

- خيّالة خالد خلف الجبل
- أمّ عُمارة تذود عنه ﷺ
- هند وما جرى لجسد حمزة
- أعداد الجيش والخيل

تُذكر قصص كتب السيرة مع بيان درجتها في الفصول المتعلّقة.

الشكل ٤: درجة مصادر قصص أُحُد في هذا الكتاب.

القصة	المصدر والدرجة
الطائفتان؛ النصر الأوّل؛ شائعة القتل؛ النعاس	القرآن الكريم (آل عمران ٣: ١٢٢، ١٤٤، ١٥٢–١٥٤) — قطعيّ
الرماة؛ أبو سفيان؛ إبليس؛ أنس بن النضر	صحيح البخاري ٤٠٤٣، ٤٠٦٥، ٤٠٤٨ — صحيح
أبو طلحة؛ سعد؛ جراحه ﷺ؛ وحشيّ	صحيح البخاري ٤٠٦٤، ٤٠٥٥، ٤٠٧٥، ٤٠٧٢ — صحيح
أبو دُجانة؛ الأنصار السبعة	صحيح مسلم ٢٤٧٠، ١٧٨٩ — صحيح
كلام الله لوالد جابر	جامع الترمذي ٣٠١٠ — حسن
الدرع؛ «ما ينبغي لنبيّ...»	البخاري تعليقًا؛ مسند أحمد
خالد خلف الجبل؛ أمّ عُمارة؛ هند؛ عصابة أبي دُجانة	كتب السيرة (ابن إسحاق، ابن سعد) — مشهورة، متفاوتة الأسانيد

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة؛ فقد رواها علماء سيرةٍ ثقات. لكنّها **لا ترقى** إلى منزلة القرآن والحديث الصحيح. **ولم يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

الفتيان وأصحاب الأعذار الراغبون في الجهاد

قبل أن يمضي الجيش إلى أُحُد استعرض رسول الله ﷺ الصفوف، وكان فيهم فتيانٌ لم يبلغوا السنّ، وشيوخٌ أصحاب أعذار. ويُظهر الفريقان كيف تغلغل الإيمان في مجتمع المدينة: الصغير يريد الخروج قبل أوانه، وصاحب العذر يأبى القعود مع أنّه مرخَّصٌ له.

عبد الله بن عمر: رُدّ وهو ابن أربع عشرة

حديث: ابن أربع عشرة وابن خمس عشرة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْهُ، ثُمَّ عَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ».

قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ»، وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٢٦٦٤؛ صحيح مسلم ١٨٦٨.

وهذا الحديث أصلٌ في الفقه في سنّ البلوغ إذا لم تظهر علاماته الأخرى. ويدلّ أيضًا على أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يزن الرجال بالحماسة وحدها؛ فحماسة ابن عمر محمودة، لكنّ القتال يحتاج إلى نُضجٍ بدنيّ، وكان ردُّ الفتى رحمةً لا إهانة.

رافع بن خَديج وسَمُرة بن جُندُب

تذكر كتب السيرة (ابن هشام والطبري) أنّ رافع بن خديج، وهو فتًى من الأنصار، أُجيز لأنّه كان راميًا ماهرًا، ورُدّ سمرة بن جندب وهو في سنّه، فقال: «أجزتَ رافعًا ورددتني، وأنا أصرعه». فتصارعا فصرعه سمرة، فأجازهما معًا. والقصّة مشهورة في كتب السيرة لكنّ إسنادها لا يبلغ درجة الصحّة، فتُذكر على أنّها رواية سِيَر.

عمرو بن الجَموح: الرِّجل العرجاء

كان عمرو بن الجموح رضى الله عنه سيّدًا من بني سلمة، وكان أعرج. وبحسب القرآن لا حرج على الأعرج إن لم يخرج للقتال (الفتح ٤٨: ١٧). وكان بنوه يمنعونه من الخروج، لكنّه أصرّ على طلب الشهادة.

حديث: يمشي في الجنّة برِجلٍ صحيحة

عن أبي قتادة رضى الله عنه: «أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجُمُوحِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ — وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ — قَالَ: نَعَمْ. فَقُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ. وَأَمَرَ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ».

الدرجة: إسناده حسن — مسند أحمد ٢٢٥٥٣.

ودُفن عمرو بن الجموح مع عبد الله بن عمرو والد جابر (الفصل ١٩)، لأنّهما كانا صهرين متحابّين. والعذر البدنيّ لا يمنع الهمّة العالية؛ وإنّما يحدّد قدرَ المرء عند الله نيّتُه وصدقُه.

العبرة

تُعلّم أُحُدٌ أنّ لكلّ امرئٍ مكانه؛ فالفتى المردود اليوم مجاهدُ الغد، وصاحب العذر المرخَّص له يبقى له أن يختار الطريق الأعلى. ومعنى ذلك لنا: ألّا نستصغر حماسة الشباب، وألّا نتّخذ العذر ذريعةً للكفّ عن البذل فيما نقدر عليه.

أعلام شهداء أُحُد

استُشهد في أُحُد نحو سبعين صحابيًّا، أكثرهم من الأنصار، وقد مرّت قصص بعضهم في الفصول السابقة. ويجمع الجدول أدناه أشهرهم مع مصدر خبر كلٍّ منهم.

العَلَم	الخبر في سطور	المصدر
حمزة بن عبد المطّلب	عمّ رسول الله ﷺ، «أسد الله»؛ قتله وحشيّ بالحربة (الفصل ٧).	صحيح البخاري ٤٠٧٢
مصعب بن عمير	حامل اللواء؛ كُفّن في بُردةٍ لم تستر جسده (الفصل ١٧).	صحيح البخاري ١٢٧٤
أنس بن النضر	«إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»؛ بضعٌ وثمانون جراحة (الفصل ١١).	صحيح البخاري ٢٨٠٥
عبد الله بن عمرو (والد جابر)	أظلّته الملائكة بأجنحتها؛ كلّمه الله كِفاحًا (الفصل ١٩).	صحيح البخاري ١٢٤٤؛ الترمذي ٣٠١٠
عمرو بن الجَموح	أعرج، تمنّى أن يمشي في الجنّة برِجلٍ صحيحة (الفصل ٢٤).	مسند أحمد ٢٢٥٥٣ (حسن)
حنظلة بن أبي عامر	«غسيل الملائكة» — غسّلت الملائكة جسده.	صحيح ابن حبّان ٧٠٢٥ (حسن)
الأُصَيرِم (عمرو بن ثابت)	أسلم يوم أُحُد واستُشهد، فدخل الجنّة ولم يصلّ لله صلاة.	سنن أبي داود ٢٥٣٧ (حسن)
عبد الله بن جُبَير	أمير الرماة الذي ثبت في مكانه حتى استُشهد (الفصل ٥).	صحيح البخاري ٤٠٤٣
اليمان (والد حذيفة)	قتله المسلمون خطأً في الاضطراب (الفصل ٩).	صحيح البخاري ٤٠٦٥

العَلَم	الخبر في سطور	المصدر
سعد بن الربيع	وصيّته الأخيرة للأنصار أن يحفظوا رسول الله ﷺ.	كتب السيرة (ابن إسحاق، الموطّأ مرسلًا)

حنظلة: غسيل الملائكة

كان حنظلة بن أبي عامر رضى الله عنه حديثَ عهدٍ بعرسٍ ليلةَ أُحُد، فلمّا سمع الهاتف خرج مسرعًا وهو جُنُب لم يغتسل، فاستُشهد. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَتُغَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ»، فسُئلت امرأته فأخبرت أنّه خرج جُنُبًا حين سمع الهائعة. أخرجه ابن حبّان (صحيح ابن حبّان ٧٠٢٥) والحاكم، وحسّنه أهل الحديث (**حسن**). ومن العجيب أنّ أباه أبا عامر «الراهب» كان في صفّ قريش يومئذ.

الأُصَيرِم: الجنّة بلا صلاةٍ واحدة

حديث: عمرو بن أَقَيش

عن أبي هريرة رضى الله عنه: «أَنَّ عَمْرَو بْنَ أُقَيْشٍ كَانَ لَهُ رِبًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُسْلِمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ... فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو. قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ. فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ: حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ. فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً».

الدرجة: حسن (الألباني) — سنن أبي داود ٢٥٣٧.

وليست هذه القصّة دليلًا على التهاون بالصلاة؛ بل تدلّ على أنّ الأعمال بالخواتيم: أسلم الأُصَيرم ثمّ استُشهد قبل أن يدركه وقتُ صلاة. وكان أبو هريرة يقول للناس: «حدّثوني عن رجلٍ دخل الجنّة لم يصلّ قطّ»، ليلفت أنظارهم إلى قصّته.

سعد بن الربيع: الوصيّة الأخيرة

بعد المعركة بعث رسول الله ﷺ رجلًا يلتمس سعد بن الربيع رضى الله عنه، فوجده — كما في كتب السيرة — بين القتلى وبه رمق، فقال: «أقرئ رسول الله ﷺ منّي السلام، وقل لقومي: لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عينٌ تطرف». وسعد بن الربيع هو الأنصاريّ الذي آخى النبيّ ﷺ بينه وبين عبد الرحمن بن عوف في المدينة (الحلقة ٨). وخبر الوصيّة رواية سِيَر (ابن إسحاق؛ ومالك في الموطّأ مرسلًا).

العبرة

جاء شهداء أُحُد من خلفيّاتٍ شتّى: سادةٌ من مكة كحمزة ومصعب، وشابٌّ حديث العرس كحنظلة، وشيخٌ أعرج كعمرو بن الجموح، ورجلٌ لم يمض على إيمانه إلا ساعات كالأُصَيرم. وما جمعهم هو الإخلاص لله والحبّ لرسوله. فالشهادة لا تختار سنًّا ولا نسبًا؛ إنّها تختار القلب.

العتاب والعفو

ليست أُحُدٌ قصّةَ بطولةٍ فحسب، بل هي أيضًا قصّة خطأٍ بشريّ. والقرآن لا يُخفي خطأ الصحابة؛ يعاتب بوضوح، لكنّه في الآية نفسها يُعلن العفو. وهكذا ربّى الله خير أجيال هذه الأمّة.

مرّتان أعلن الله فيهما العفو

الآية	العتاب	العفو
آل عمران ٣: ١٥٢	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾	﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
آل عمران ٣: ١٥٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾	﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾
آل عمران ٣: ١٥٩	أمر رسول الله ﷺ ألّا يكون فظًّا معهم: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾	﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

ابن عمر يدافع عن عثمان

بعد سنين، لمّا فشت الفتنة على عثمان بن عفان رضى الله عنه، جاء رجلٌ من أهل مصر إلى ابن عمر يطعن في عثمان. فصار جواب ابن عمر مثالًا على فهم الصحابة أنفسهم لآيات أُحُد.

حديث: ثلاثة أسئلة عن عثمان

قَالَ الرَّجُلُ: «يَا ابْنَ عُمَرَ... أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ».

«قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ: أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ. وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٤٠٦٦؛ وانظر صحيح البخاري ٣٦٩٨.

لم ينكر ابن عمر الواقعة التاريخية؛ بل أقرّ بأنّ عثمان تولّى يوم أُحُد، لكنّه وضعها في ضوء القرآن: إذا عفا الله فليس لأحدٍ أن يظلّ ينبش فيها. وهذا أدب أهل السنّة مع الصحابة: يُقرّون بأنّهم بشرٌ يخطئون، ويُكرمونهم في الوقت نفسه لأنّ الله رضي عنهم وعفا عنهم.

العبرة

لم يكن عتاب القرآن للصحابة ليحطّ منهم بل ليرفعهم. وفي الأسرة والعمل والمجتمع يمكننا أن نقتدي بهذا المنهج: نُبيّن الخطأ بوضوح، ثمّ نفتح باب العفو واسعًا. وإذا عفا الله عن أحد، فلا نكوننّ أقسى منه حكمًا.

جبل أُحُد وجبل الرماة اليوم

أُحُدٌ من أيسر المواضع التاريخية في السيرة تعيينًا، لأنّ الجبل ما زال قائمًا كما كان في عهد رسول الله ﷺ. ويكاد كلّ حاجٍّ ومعتمرٍ يزور المدينة يُؤخذ إليه.

البند	التفاصيل
المكانة	شمال المدينة المنوّرة؛ وقد امتدّ العمران اليوم إلى سفحه.
الارتفاع	نحو ١٠٧٧ م فوق سطح البحر، وارتفاعه النسبيّ نحو ٣٧٧ م فوق السهل المحيط.
الطول	نحو ٧٫٥ كم من الشرق إلى الغرب، ولونه مائلٌ إلى الحمرة.
جبل الرماة	تلّ صغير أمام أُحُد في جنوب ساحة المعركة، يُعرف بجبل الرماة، وتسمّيه كتب السيرة جبل عَيْنَيْن.
مقبرة الشهداء	موضعٌ مُسوَّر دُفن فيه شهداء أُحُد ومنهم حمزة.
مسجد سيّد الشهداء	مسجدٌ كبير قرب المقبرة سُمّي باسم حمزة «سيّد الشهداء»؛ واكتمل بناؤه الجديد نحو عام ٢٠١٧.

مصدر الجغرافيا: ويكيبيديا، «Mount Uhud». وقياسات الارتفاع والطول تقديراتٌ حديثة قد تختلف قليلًا بين المصادر.

لماذا كان التلّ الصغير مهمًّا؟

من وقف على جبل الرماة أدرك بعينه لماذا وضع رسول الله ﷺ الرماة هناك (الفصل ٥). فالتلّ يحرس المسلك الذي خلف صفوف المسلمين؛ فلمّا نزل الرماة انفتح ذلك المسلك، واغتنم خيّالة قريش بقيادة خالد بن الوليد الفرصة. وقُرب التلّ الصغير من جبل أُحُد يُبيّن كم كان هامش الخطأ ضيّقًا يومئذ.

آداب زيارة مقبرة الشهداء

زيارة القبور مستحبّة لتذكّر الآخرة. وقد خرج رسول الله ﷺ نفسه إلى شهداء أُحُد بعد ثماني سنين فصلّى عليهم كالمودّع (صحيح البخاري ٤٠٤٢). ومن الدعاء الذي علّمه عند زيارة القبور: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ» (صحيح مسلم ٩٧٥).

والزيارة الموافقة للسنّة: السلام، والدعاء، والاعتبار، وتذكّر قصصهم. أمّا التمسّح بالسياج أو الحجارة، وأخذ التراب تبرّكًا، أو دعاء الشهداء من دون الله، فلم يعلّمه رسول الله ﷺ ولا أصحابه.

العبرة

جبل أُحُد القائم إلى اليوم شاهدٌ صامتٌ على عبرةٍ كبرى. فليست رؤيته سياحةً فحسب، بل فرصةٌ لنسأل أنفسنا: أين «جبل الرماة» في حياتنا، وهل ما زلنا ثابتين في المكان الذي اؤتمنّا عليه؟

خطٌّ زمنيّ لشوال سنة ٣هـ

يرتّب الجدول أدناه أحداث أُحُد على تسلسلها الزمنيّ. والتواريخ من كتب السيرة (ولا سيّما ابن إسحاق عن طريق ابن هشام). وقد اختلف أهل السير في التاريخ الدقيق للمعركة: فالمشهور يوم السبت ١٥ شوال سنة ٣هـ (مارس ٦٢٥م)، وقيل ٧ شوال.

الوقت	الحدث
بعد بدر (٢–٣هـ)	موّلت قريش حربًا جديدة بأرباح عِير أبي سفيان (الفصل ١).
أوائل شوال ٣هـ	سار جيش قريش في نحو ٣٠٠٠ مع الحلفاء والنساء إلى شمال المدينة، ونزل قرب أُحُد.
الجمعة	قصّ رسول الله ﷺ رؤياه وشاور أصحابه، فاختار الأكثرون الخروج (الفصل ٢). وبعد صلاة الجمعة لبس لأمته وخرج في نحو ١٠٠٠ رجل.
ليلة السبت	استعرض رسول الله ﷺ الصفوف وردّ الفتيان الذين لم يبلغوا (الفصل ٢٤).
فجر السبت	انخذل عبد الله بن أُبَيّ بنحو ٣٠٠ رجل، وبقي نحو ٧٠٠ (الفصل ٣).
ضحى السبت ١٥ شوال	صُفّت الصفوف، وأُقيم ٥٠ راميًا على الجبل بإمرة عبد الله بن جُبَير (الفصل ٥).
منتصف المعركة	المبارزة وهجوم المسلمين؛ استشهاد حمزة؛ بدء تراجع قريش (الفصول ٦–٨).
بعد ذلك	نزول الرماة؛ هجوم خالد بن الوليد من الخلف؛ شيوع خبر «قُتل محمد» (الفصلان ٩–١٠).
ذروة الابتلاء	جُرح رسول الله ﷺ؛ أحاط به الصحابة كالحصن (الفصول ١٢–١٤).
عصر السبت	النعاس المُطمئن؛ نداء أبي سفيان من الجبل؛ انصراف قريش (الفصلان ١٥–١٦).
مساء السبت	دُفن الشهداء في ساحة أُحُد بلا غُسل (الفصل ١٨).

الوقت	الحدث
الأحد ١٦ شوال	خرج رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد بمن شهد أُحُدًا فقط (الفصل ٢١).
بعد أيام	عاد المسلمون إلى المدينة، ولم تجرؤ قريش على الرجوع.
١١هـ	زار رسول الله ﷺ شهداء أُحُد ودعا لهم كالمودّع (صحيح البخاري ٤٠٤٢).

العبرة

وقعت أحداث أُحُد الكبرى كلّها في أقلّ من يومين. ففي يومٍ واحد ذاق المسلمون النصر والهزيمة والخوف والسكينة والحزن. وكذلك حياتنا: تتقلّب الأحوال سريعًا، ولا يبقى إلا موقفنا من قضاء الله.

أسئلة شائعة عن غزوة أُحُد

يجيب هذا الفصل عن أسئلةٍ تتكرّر عن غزوة أُحُد. والأجوبة مختصرة؛ فارجع إلى الفصل المذكور للتفصيل.

١. متى وقعت غزوة أُحُد؟

في شوال سنة ٣هـ (مارس ٦٢٥م)، بعد بدر بعام. والمشهور أنّها يوم السبت ١٥ شوال عند ابن إسحاق، وقيل ٧ شوال (الفصل ٢٨).

٢. كم كان عدد الجيشين؟

تذكر كتب السيرة أنّ قريشًا كانت نحو ٣٠٠٠. وخرج المسلمون في نحو ١٠٠٠، فلمّا انخذل عبد الله بن أُبَيّ بنحو ٣٠٠ بقي نحو ٧٠٠ (الفصل ٣).

٣. هل هُزم المسلمون في أُحُد؟

انتصر المسلمون أوّل المعركة، ثمّ أصابتهم مصيبةٌ كبرى بعد أن ترك الرماة مواقعهم (آل عمران ٣: ١٥٢). لكنّ قريشًا لم تدخل المدينة ولم تأسر أحدًا، وانصرفت دون أن تبلغ غايتها، وفي الغد طاردها المسلمون إلى حمراء الأسد. ويصف القرآن أُحُدًا بأنّها ابتلاءٌ يميز المؤمنين من المنافقين (٣: ١٤٠–١٤١، ٣: ١٦٦–١٦٧).

٤. كم عدد شهداء أُحُد؟

تذكر كتب السيرة نحو سبعين، أكثرهم من الأنصار (الفصلان ١٨ و٢٥).

٥. هل صحّ أنّ هند بنت عتبة لاكت كبد حمزة؟

القصّة مشهورة في كتب السيرة (ابن إسحاق)، ووردت في روايةٍ عند الإمام أحمد، لكنّ إسنادها **متكلَّمٌ فيه وضعّفه** بعض أهل الحديث. والصحيح أنّ وحشيًّا قتل حمزة (صحيح البخاري ٤٠٧٢)، وأنّه مُثِّل به. وقد أسلمت هند يوم فتح مكة، والإسلام يَجُبّ ما قبله.

٦. هل صحّ أنّ أُوَيسًا القرنيّ كسر أسنانه لأنّ رَباعية رسول الله ﷺ كُسرت في أُحُد؟

هذه القصّة **لا أصل لها** في كتب الحديث المعتمدة. وأُوَيس القرنيّ تابعيٌّ جليل ذُكر في صحيح مسلم (٢٥٤٢)، لكنّ خبر كسر الأسنان لا إسناد له ولا تصحّ نسبته إليه.

٧. من هو الوحيد الذي قتله رسول الله ﷺ بيده؟

تذكر كتب السيرة أنّ أُبَيّ بن خلف حمل على رسول الله ﷺ في أُحُد فطعنه بالحربة فمات في طريق عودته. وفي الحديث الصحيح: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (صحيح البخاري ٤٠٧٣).

٨. هل كان خالد بن الوليد مسلمًا يوم أُحُد؟

لا. فقد قاد خالد بن الوليد خيل قريش في أُحُد، وأسلم بعد نحو خمس سنين قبل فتح مكة، ولُقّب بعدُ «سيف الله». وقصّته تدلّ على أنّ عدوّ اليوم قد يكون أخا الغد.

٩. لماذا لم يُغسَّل شهداء أُحُد ولم يُصلَّ عليهم؟

لأنّ رسول الله ﷺ أمر بدفنهم في دمائهم، ولم يُغسَّلوا ولم يُصلَّ عليهم (صحيح البخاري ١٣٤٣؛ الفصل ١٨). ودماء الشهداء شاهدةٌ لهم يوم القيامة. وهذا مذهب الشافعيّ في شهيد المعركة.

١٠. لماذا خرج رسول الله ﷺ من المدينة مع أنّه كان يرى البقاء؟

لأنّه احترم قرار الشورى؛ فقد أراد أكثر الصحابة — ولا سيّما من فاتتهم بدر — الخروج. فلمّا لبس لأمته لم ينزعها (الفصل ٢). وبعد أُحُد أمره الله أن يستمرّ في المشاورة (آل عمران ٣: ١٥٩).

١١. من خرج إلى حمراء الأسد؟

لم يخرج إلا من شهد أُحُدًا، وكثيرٌ منهم جرحى. فأثنى الله عليهم: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (آل عمران ٣: ١٧٢؛ الفصل ٢١).

١٢. هل حديث «أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا» على المجاز؟

الحديث صحيح (الفصل ٢٢). وحمله كثيرٌ من العلماء على الحقيقة، لأنّ الله قادرٌ على أن يجعل في الجماد محبّةً، كما تسبّح الحجارة (الإسراء ١٧: ٤٤) وحنّ الجِذع حين فارقه رسول الله ﷺ. وحمله آخرون على المجاز، أي محبّة أهل أُحُد. وكلا القولين يدلّ على منزلة هذا الجبل.

العبرة

في أُحُد من القصص الصحيحة المؤثّرة ما يُغني عن القصص التي لا أصل لها. والتمييز بين الصحيح والمشهور والموضوع جزءٌ من أمانة تبليغ سيرة رسول الله ﷺ بصدق.

الدروس والخاتمة

لمّا تساءل المسلمون: من أين أصابتنا هذه المصيبة؟ أجابهم الله صراحةً بأنّها ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٦٥.

العبرة	من أُحُد
الطاعة للأمر	نزول الرماة؛ النصر صار ابتلاءً (٤٠٤٣؛ ٣: ١٥٢)
خطر حبّ الدنيا	﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ (٣: ١٥٢)؛ وصيّته الأخيرة (٤٠٤٢)
الشورى والتوكّل	المشاورة قبل الحرب، والأمر بالمشاورة بعدها (٣: ١٥٩)
محبّة رسول الله ﷺ	أبو طلحة وطلحة والأنصار السبعة
نعبد الله وحده	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ (٣: ١٤٤)
الشهداء أحياء	الملائكة تُظلّ والد جابر؛ ٣: ١٦٩
النهوض بعد العثرة	حمراء الأسد؛ «حسبنا الله» (٣: ١٧٣)

علّمت بدرٌ أنّ النصر من عند الله ولو قلّ العدد، وعلّمت أُحُدٌ أنّ **النصر قد يضيع** إذا خولف الأمر ولو كان في اليد. وكلتاهما مدرسةٌ أعدّها الله لهذه الأمّة.

آيات أُحُد في سورة آل عمران

الآية	الموضوع
3: 121–122	تبوئة المقاعد، الطائفتان اللتان همّتا بالفشل
3: 128	أمر الناس بيد الله

الآية	الموضوع
3: 139–143	لا تهنوا؛ الأيام دُوَل؛ الابتلاء يُميّز
3: 144–148	ما محمد إلا رسول؛ مثل أتباع الأنبياء السابقين
3: 149–155	النصر الأوّل، التنازع، النعاس، العفو
3: 156–164	لين رسول الله ﷺ؛ الشورى؛ التوكّل
3: 165–168	«قل هو من عند أنفسكم»؛ موقف المنافقين
3: 169–175	الشهداء أحياء؛ حمراء الأسد؛ «حسبنا الله»

ذكر ابن كثير أنّ آيات آل عمران من ***3: 121*** إلى نحو ***3: 180*** أكثرها متعلّقٌ بغزوة أُحُد وما بعدها. وقراءة هذه الآيات مع سيرة أُحُد تمنح فهمًا أعمق بكثير.

أُحُد في حياتنا

لكلٍّ منّا «جبلُ رماةٍ» خاصّ – أمانةٌ وُضعت عندنا: الصلاة، والأسرة، والعمل، والعلم. وابتلاء أُحُد: هل **نثبت في مواقعنا** حين تلوح الدنيا أمام أعيننا، أم ننزل لطلبها؟

وإذا عثرنا علّمتنا أُحُدٌ **طريق العودة**: فقد عفا الله عن الصحابة (٣: ١٥٢)، فنهضوا في الغد إلى حمراء الأسد. فالخطأ ليس النهاية ما دمنا نرجع إلى الله.

إن شاء الله نتواصل سلسلة «**السيرة النبوية**» في **الحلقة ١١** – أحداث ما بعد أُحُد حتى غزوة الخندق (الأحزاب). والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (آل عمران ٣: ١٢١–١٧٣؛ النساء ٤: ٨٨؛ الأنفال ٨: ٣٦؛ الأحزاب ٣٣: ٢٣). https://tafsir.app/ibn-katheer/3/152

الحديث الشريف

صحيح البخاري ١٢٤٤، ١٢٧٤، ١٣٤٣، ٢٨٠٥، ٢٨٨١، ٣٠٣٩، ٣٦٦٨، ٣٦٧٥، ٣٧٢٨، ٣٩٢٥، ٤٠٤٢، ٤٠٤٣، ٤٠٤٧، ٤٠٤٨، ٤٠٥٠، ٤٠٥١، ٤٠٥٤، ٤٠٥٥، ٤٠٥٩، ٤٠٦٣، ٤٠٦٤، ٤٠٦٥، ٤٠٦٨، ٤٠٧٢، ٤٠٧٣، ٤٠٧٥، ٤٠٧٧، ٤٠٨١، ٤٠٨٣. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٧٨٩، ١٧٩١، ٢٣٠٦، ٢٤٧٠. https://sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٣٠١٠. https://sunnah.com/tirmidhi:3010

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (رواية ابن إسحاق) — باب غزوة أحد وحمراء الأسد.

ابن سعد، الطبقات الكبرى.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب غزوة أحد.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب المغازي.

ويكيبيديا، «Battle of Uhud». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Uhud

ويكيبيديا، «Hamza ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Hamza_ibn_Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Mus’ab ibn Umayr». https://en.wikipedia.org/wiki/Mus%27ab_ibn_Umayr

ويكيبيديا، «Nusaybah bint Ka’ab». https://en.wikipedia.org/wiki/Nusaybah_bint_Ka%27ab

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٢٦٦٤ (ابن عمر في الرابعة عشرة والخامسة عشرة). https://sunnah.com/bukhari:2664

مسند أحمد ٢٢٥٥٣ (عمرو بن الجموح). https://hadithunlocked.com/ahmad:22553

سنن أبي داود ٢٥٣٧ (الأُصَيرم). https://sunnah.com/abudawud:2537

صحيح ابن حبّان ٧٠٢٥ (حنظلة غسيل الملائكة). https://en.tohed.com/hadith/sahih-ibn-hibban/7025

صحيح البخاري ٤٠٦٦ (ابن عمر يدافع عن عثمان). https://sunnah.com/bukhari:4066

صحيح البخاري ٤٠٧٣ (غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ). https://sunnah.com/bukhari:4073

صحيح مسلم ٩٧٥ (دعاء زيارة القبور). https://sunnah.com/muslim:975a

ابن كثير، تفسير ٣: ١٥٥. https://tafsir.app/ibn-katheer/3/155

ويكيبيديا، «Mount Uhud». https://en.wikipedia.org/wiki/Mount_Uhud

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience